

تعليق على لفظة فلكية عيوق الثريا

بقلم : إحسان جعفر

بغداد

ولم يتوصل كرنيليوس فان ديك في «محاسن القبة الزرقاء» إلى سبب تسمية العيوق بهذا الاسم فقال : «وسبب تسمية النير بالعيوق مجهول ، زعم بعضهم أنه مصحف عتود ، وقيل من اليوناني» ومعناه العنز. كما لم يتوصل إلى ذلك صاحب المعجم الفلكي فقال : «وعندي أنه إله يعوق ، وكان من آلهة العرب في جاهليتهم» . وقال يعقوب صروف في «بساط علم الفلك» : «والعيوق يقال إنه معرب من كلمة ايس اليونانية ، ومعناها عنز ، وهذا معنى اسمه اللاتيني *Capella* أي العنزة» .

وفي القاموس المحيط اشتقاق هذا النجم من مادة «عوق» فالكلمة عربية إذأ وليست يونانية ، وقال الأزهري : «عيوق فيعول ، ويضيف صاحب محيط المحيط «وأصله فيعول فلما التقى الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت» .

وتفسير اسم العيوق يرتبط بأسطورة هي من أبداع ما زعمته العرب في أحاديثها وأسمارها ، مفادها أن القمر أراد أن يزوج الدبران من الثريا حينما خطبها ، فأبت عليه ، وولت عنه ، وقالت للقمر : ما أصنع بهذا السُّبُوت الذي لا مال له ؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها ، وهو يحدوها ويتبع الثريا حينما توجهت سائقةً صداقه قدومه ، يعنون القلاص ، وهي عشرون نجماً ، غير أن العيوق عاق الدبران عن لقاء الثريا فسمي بذلك .

العيوق *Capella* ، نير صورة ممسك الأعتة أو صاحب المعز ، وهي صورة مشكلة من مجموع من النجوم يلوح في السماء على هيئة رجل ممسك أعتة بيده اليسرى وحامل جدياً على ذراعه اليمنى ، وفيها 66 كوكباً ، أنورها العيوق على المنكب الأيمن . ذكره ابن قتيبة فقال إنه من «الكواكب التي تنسب إلى الثريا» وحدد موضعه في القبة السماوية قائلاً : «وموضع العيوق وراء الثريا في جانب المجرة الأيمن ، وهو إلى القطب أقرب من الثريا كثيراً» . وذكره ابن الأجداني فقال : «وراء الكف الخضيب وكوكب عظيم نير في حاشية المجرة الشمالية يسمى العيوق . ويقال له عيوق الثريا لأنه يطلع بطلوع الثريا ، ولكنه لا يغيب معها ، بل تغيب الثريا ، ويبقى مرتفعاً عن الأفق ارتفاعاً كثيراً» . ويحدده الصوفي الرازي بدقة قائلاً : «والثالث النير الذي على المنكب الأيسر تسميه العرب العيوق ... ويسمى ... العناز . وقد سما العيوق أيضاً العنز . ويسمى رقيب الثريا ... ويسمى عيوق الثريا» .

وكان البحارة يهتدون بالعيوق . ويسميه ابن ماجد عيوق الثريا والبار فيقول : «البار هو العيوق» ويطلق عليه «بار الثريا» فيقول : «والعيوق نجم دري من القدر الأول يسمى بار الثريا ، وبار النجم» ويستشهد بالبيت التالي :
دان تلاحظه العيون ونبله
في البعد كالنجم الشهير وباره

وإنَّ صُدَيَا والملامة ما مشى
لكالنجم والعَيُوق ما طلعا معاً
وصدَيَّ قبيلة أي هي أبدأ ملومة والملامة تمشي معها
لا تفارقها .

ويقول بشر بن أبي خازم الأسدي مردداً أسطورة
الثريا ومعانديتها نجم الدبران عندما خطبها ، ومساندة
العَيوق لها في هذا العناد :

وعانديت الثريا بعد هذء
معاندةً لها العَيوق جبار
وقد اقتبس الفرس عن العرب اسم العَيوق بلفظه
ومعناه وكثيراً ما يرد عندهم في الشعر وما هو ذا ناصر
خسرو يقول في تضاعيف وصفه لليل والنجوم :

شعري جوسيم خردت وباشد
عَيوق جون عقيق يمان أحمر
يعني تضاءت الشعري كحبات الفضة ، وأضحى
العَيوق عقيقاً يمانياً أحمر .

وللعَيوق توابع وذبان ورد ذكرها في كثير من كتب
الأنواء والفلك .

والألف واللام في العَيوق زائدتان لازمتان ، ونص
قول سيويه بهذا الصدد : «لزمته اللام لأنه عندهم
الشيء بعينه» ومن أسماء العَيوق فضلاً عما ذكرنا الحادي
والخاذي و«رقيب الثريا» ، ونقل البرهان العراقي في تفسيره
عن كتاب «الجمع بين العباب والمحكم» انه إنما قيل
للعَيوق رقيب الثريا تشبيهاً برقيب الميسر ، وعليه قول أبي
ذؤيب يذكر حميراً :

فوردن والعَيوق مقعد رايبء الـ
ضرباء خلف النجم لا يتلعلع

أي لا يتقدم شبه وراء الثريا بالرقيب وراء
الضريب ، والرايبء الأمين ينظر إلى ضاربي القداح .
والعَيوق يطلع قبل الجوزاء فشبه مكانه من الجوزاء كمقعد
أمين الباسرين .

ويقال له عَيوق الثريا لأنه يطلع بطلوع الثريا ، ولكنه
لا يغيب معها ، بل تغيب الثريا ويبقى مرتفعاً عن الأفق
ارتفاعاً كثيراً وعليه قول حاتم الطائي يضيفه إلى الثريا :

وعاذلة هبت بليلئ تلومني
وقد غاب عَيوق الثريا فعدا
ويقول الآخر يذكر طلوع العَيوق مع الثريا :